الوحش البحري

محمود سالم

الوحش البحري

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الوحش البحري

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٣ ٢٧٧٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
وحش البحيرة!	١١
ديناصور المحيط!	١٥
عاصفة ... ووحش خرافي!	١٩
جزيرة الديناصور!	٢٣
في الأسر!	٢٧
مفاجآت عديدة!	٣١
هروب ... وحصار!	٣٧
النجدة ... من الوحش الآلي!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

وحش البحيرة!

أظلمَت قاعةُ العرض السينمائي بمقر الشياطين السري، وشرعَت آلاتُ العرض في العمل ... وجلس الشياطين في القاعة الواسعة متناثرين فوق مقاعدها وقد لفَّهم الصمتُ ترقُّبًا لما ستعرضُه الكاميرات أمامهم، إن هذا الشريط السينمائي لا بد وأن تكون له علاقة بالمغامرة القادمة التي استدعاهم رقم «صفر» لأجلها على عجل.

ظهر فوق الشاشة مشهدٌ لبحيرة عريضة وقد أحاط بها ضبابٌ خفيف مما ينتشر فوق الجزر البريطانية، وراحت الكاميرا تقترب من نقطة بوسطِ البحيرة أخذَت تتَّسع حتى ظهرَت ملامحها ... واكتملَت صورةُ الشيء الغامض بقلب البحيرة ... وحدَّق الشياطين فيما أظهرَته الشاشةُ بجلاءٍ أمامهم غير مصدقين ما يرونه ...

فقد برز من قلب الماء جسمٌ غريب يَصِل ارتفاعُه إلى مترين، وكان للجسم الغريب طبقةٌ جلدية سميكة ذات زوائد حرشفية صغيرة قاتمة اللون، وفي نهاية الجسم من أعلى برزَ رأسٌ كبير به عينان كبيرتان واسعتان مخيفتان ... وفمٌ عريض ... وتحرَّكَ الرأس الكبير يحدِّق في وجه الكاميرا ثم تهادى ببطء واختفى في الماء بينما ظهر بقيةُ الجسم طويلًا تحت حافة الماء ... كان طولُه يصل إلى عشرين مترًا تقريبًا ...

تبادل الشياطينُ النظراتِ في دهشة عظيمة وهم يتساءلون عن كنهِ ذلك المخلوق الغريب الذي لم يشاهدوا مثلَه في حياتهم ... وتأخَّر تعليقُ رقم «صفر» ليشرح لهم سرَّ ما يشاهدونه وكأنه يريد أن يمتحنَ ردَّ فعلهم لما رأوه، وبدأ «أحمد» يتذكَّر، فقال بصوت خفيض كأنه يحدِّث نفسه: إنه وحشُ بحيرة «نيسي» في «اسكتلندا» ...

وعلى الفور جاء صوت رقم «صفر» في وضوح يقول: هذا صحيح تمامًا يا «أحمد» ...

واندهش «أحمد» أن رقم «صفر» استطاع سماعَ صوتِه الخفيض، والتفتَت رءوسُ بقيةِ الشياطين نحو «أحمد» في تساؤل! وجاء صوت رقم «صفر» مرة أخرى

يقول: ما شاهدتموه أمامكم الآن على الشاشة هو وحش يعيش في البحيرات بشمال «اسكتلندا» ويُطلق عليه أهالي المنطقة اسم «نيسي»، وقد بلغ عددُ مشاهديه أكثرَ من ثلاثة آلاف مُشاهد، وتم تصويره بأفلام وصور عديدة أكَّدَت بما لا يدَعُ مجالًا للشك حقيقةَ وجوده. ومن المؤكد أيضًا أنه وحش غير مؤذٍ ينتمي إلى فصيلة ثعبان الماء، ولكنها فصيلة انقرضَت منذ ملايين السنين. أما تفسير بقاء وحش بحيرة «نيسي» حيًّا حتى الآن؛ فإن أحدًا لا يملكه حتى علماء الأحياء …

كتم الشياطين أنفاسَهم ترقُّبًا وإثارةً وهم لا يدرون ما هي علاقة مغامرتهم القادمة بذلك الوحش الخرافي من عصور ما قبل التاريخ! وظهرَت صورةٌ ثانية فوق الشاشة لا تقلُّ غرابة عن الأولى! وكانت الصورة تُشبه دبًّا قطبيًّا منفوشَ الشعر … غير أن جسم الوحش العجيب كان يرتفع عن الماء حوالي عشرة أمتار وله عينان جاحظتان هائلتان وجسدٌ سميك مجعَّد يبدو على البعد كما لو كان طبقةً كثيفة من الشعر.

وجاء صوت رقم «صفر» شارحًا: هذا وحشٌ مائي آخر يعيش في «كندا» ويُطلَق عليه اسم «كاري» للتدليل، وهو يظهر أمام ساحل «فانكوفر»، وقد تم تصويره مؤخرًا، أما أول شهود عيان لذلك الوحش فكان منذ قرن مضى … أي أن هذا الوحش قد خرج إلى الناس منذ مائة عام … أما عمره الحقيقي فربما يبلغ آلاف السنين … وأيضًا لم يستطع أحدٌ تفسيرَ بقاءِ هذا الوحش المائي من العصور السحيقة الماضية حيًّا إلى الآن.

وعلى الشاشة ظهر هيكلٌ ضخم يَصِل طولُه إلى عشرة أمتار وعرضُه مترين ملقًى على الشاطئ وبه بعضُ الزعانف على الجانبَين، والرأس صغير بالنسبة لحجم الجسم يُشبه رأسَ ثعبان الماء، وله أسنانٌ ضخمة مدبَّبة وعينان كبيرتان على جانبَي الرأس.

قال رقم «صفر»: أما هذا الكائن الغريب الذي ترونَه أمامكم فقد عُثر عليه ميتًا على شاطئ نهر «كلايو» باسكتلندا … ومن سوء الحظ أن أحدًا لم يهتمَّ بذلك الوحش الغريب من الجهات العلمية فتمَّ تقطيعُه ودفْنُه على الشاطئ بسبب ما كان يُصدره من روائح كريهة لوفاته.

وأُضيئَت الشاشةُ بنور أبيض خفيف دلالةً على انتهاء الفيلم القصير العجيب، وإن لم تُضَأِ القاعة بنور قوي، فأدرك الشياطين أن رقم «صفر» لا يريد إضاعةَ ما أثاره الفيلم من مشاعر في نفوسهم، وجاء بقيةُ حديثه يؤكد ذلك، فقال: وهناك وحشٌ آخر شهير يعيش في بحيرة «أوكاناجان» في جنوب «كولومبيا»، وقد شاهد هذا الوحشَ آلافٌ من سكان البحيرة والمناطق المجاورة، واعتاد الناسُ مشاهدةَ الوحش لدرجة أنهم كانوا لا يلتفتون إليه عندما

يظهر في البحيرة ... وهناك وحشٌ آخر يعيش في بحيرة «وينيبيجوسيس» الكندية ويُطلَق على الوحش اسم «أوجوبوجو»، وهذا الوحش له تاريخٌ قديم، وترجع أولُ رؤية له إلى أكثر من مائة وخمسين عامًا ... وهو وحشٌ ضخم يبلغ طولُه حوالي ٢٠ مترًا وهو يُشبه وحشَ بحيرة «ينسي»، غير أن هذا الوحشَ مخادعٌ وماكر؛ فلم يُتَح لإنسان ما أن يقومَ بتصويره أبدًا ... وصمت رقم «صفر» برهة، ثم أضاف: أمريكا أيضًا حَظِيَت بنصيبها من تلك الوحوش الغريبة العملاقة من وحوش ما قبل التاريخ؛ ففي بحيرة «تشامبلين» والتي تمتدُّ من «كندا» جنوبًا وحتى «نيويورك» يوجد وحشٌ يسمَّى «تشامب» نسبةً إلى اسم البحيرة ... وحتى في اليابان ... التقط أحدُ الأشخاص صورةً لوحش يسمَّى «إيسي» في بحيرة «إيكيدا» ... وبعد ذلك تمكَّن شخصٌ آخر من التقاط صورة لوحشَين من نفس النوع في نفس البحيرة ...

أضيئَت القاعةُ أخيرًا وسادها جوٌّ من الصمت والترقُّب لحظة، وتقابلَت عيونُ الشياطين في صمت وتساؤل، وقطع رقم «صفر» تساؤلاتِهم الصامتةَ قائلًا: في الحقيقة إن هناك تفسيراتٍ عديدةً لظهور هذه الوحوش المائية الضخمة التي انقرضَت منذ ملايين السنين، وإن كانت أقرب التفسيرات تقول إن هذه الوحوش المائية ما هي إلا حيوان «البليسيوسورس» المائي والذي انقرض منذ سبعين مليون سنة.

أما سرُّ بقاء هذه الوحوش المائية حية حتى الآن ... فإن أحدًا لا يمكن أن يقطعَ بتفسير مؤكد لها ... وإذا تركنا غرائبَ عالمِ الأحياء المائية فإن هناك شهاداتٍ وحقائقَ مؤكدة عن ظهور حيوانات ضخمة مما قبل التاريخ، مثل «التنين» الذي شُوهد عام ١٩١٢ في إحدى جزر شبه جزيرة «الملايو»، وكان طولُه يبلغ ثلاثةَ أمتار، وأيضًا بعض الغوريلَّات العملاقة التي يَصِل طولُها إلى ثلاثة أمتار ... وبعض الثعابين الهائلة التي يبلغ طولُ بعضها أربعين مترًا ويمكنها أن تبتلعَ شخصَين معًا في وقت واحد.

وصمت رقم «صفر» لحظة ثم قال: أما في الشرق الأقصى وخاصةً في اليابان والصين فتنتشر الأساطير حول حيوانات التنين العملاقة والديناصورات الهائلة الحجم التي لا تزال تعيش داخل المحيطات والجبال الضخمة في حالة سكون ... غير أنه يبدو أن الأمر ليس مجردَ أساطير، وأن له ظلًّا من الحقيقة بالفعل. وصمت رقم «صفر» مرة أخرى ... وأحسَّ الشياطين أنه يقترب من هدفه، وقال بعد ثوانٍ قليلة وهو يقلب في بعض الأوراق أمامه: أنتم تعلمون أن الديناصورات نوعٌ من الزواحف سادَت منذ مئات الملايين من السنين وأنها حيوانات ضخمة هائلة الحجم متعددة الأنواع، غير أنه بسبب حلول العصر الجليدي على

الأرض انقرضَت هذه الحيوانات الهائلة لعدم استطاعتها الحصول على غذاءٍ كافٍ لها ... وبعض هذه الديناصورات كان من الأحياء المائية والبرمائية، وحتى هذا النوع منها انقرض أيضًا منذ ملايين السنين، ولم تتبقَّ لنا إلا بضعةُ هياكل وآثار لهذه الزواحف الهائلة الحجم، والتي كان يَصِل ارتفاعُ بعضها إلى ثلاثين مترًا ووزنها إلى خمسين طنًّا ... ولم يحدث أن ادَّعى إنسان ما منذ آلاف السنين أنه شاهد أحد هذه الديناصورات، غير أنه منذ أسابيع قليلة جاءَت شهادة مؤكدة بظهور إحدى هذه الديناصورات البرمائية في المحيط الأطلنطي ... وكان من ضحاياه عددٌ من البحَّارة الأبرياء الذين أغرقهم وسفينتهم الصغيرة في قلب المحيط.

وساد صمتٌ طويل، وتساءلَت «إلهام»: هل لهذا الديناصور الخرافي علاقة بمغامرتنا القادمة؟

وجاء صوت رقم «صفر» سريعًا يقول: بل إنه موضوع مغامرتكم القادمة!

ديناصور المحيط!

شمل الذهولُ وجوهَ الشياطين؛ فقد كانوا يتوقعون أيَّ احتمال إلا ما قاله رقم «صفر» ... أن يكون هدفُهم وحشًا بحريًّا خرافيًّا من عصور ما قبل التاريخ بملايين السنين، وهم الذين اعتادوا مطاردة العصابات والمجرمين والأعداء.

وهتف «عثمان» قائلًا: هذا مذهل!

وجاء صوت رقم «صفر» هادئًا معلِّقًا: بالتأكيد إنه شيء مذهل وغير قابل للتصديق ... ولكنه الحقيقة في نفس الوقت ... فقد ظهر هذا الوحش الخرافي مرتين حتى الآن وفي كل مرة ظهر فيها كان هناك عددٌ من الضحايا الذين أوقعهم سوءُ الحظ في طريقه ... وسأبدأ معكم منذ البداية ... وصمت لحظة ثم قال: منذ شهر ونصف كانت سفينةُ شحن صغيرة محملة بشُحنة من الأجهزة الإلكترونية من ميناء «نيويورك» الأمريكي، وكانت جهةُ عبورها المحيطَ الأطلنطي قاصدةً مضيقَ جبل طارق ومنه إلى البحر الأبيض المتوسط وبعد أن تعدَّت السفينةُ جزرَ «برمودا» وبالتحديد عند خط العرض «٣٧» وخط الطول «٧٠» هُوجمت من ذلك الكائنِ البحري الغريب والذي لم يدَع للسفينة وركابها أيةَ فرصة للاستغاثة، وكل ما بعثَته رسالةُ الاستغاثة التي أطلقها ربَّان السفينة قبل غرقها هو عبارة تقول: أنقذونا ... إن ديناصورًا بحريًّا هائلَ الحجم يهاجمنا ويحطم سفينتنا ... لا أصدق ما أراه ... هذا مستحيل ... سوف نغرق ... النجدة! وانتهت رسالة الاستغاثة، ويبدو أن السفينة غرقت بعدها مباشرةً. وعندما توجَّهَت أقربُ سفينة التقطَت نداءَ الاستغاثة إلى سفينة الشحن الصغيرة لم تعثر إلا على بعض الأخشاب الطافية فوق الماء والتي نتجَت من حطام السفينة الصغيرة، بالإضافة إلى جثث بعض البحارة المساكين الذين قتلَتهم ضرباتُ الوحش الخرافي ... وهكذا لم يكن هناك ما يمكن إنقاذه ...

صمت رقم «صفر» برهةً وكأنه يقلِّب الأوراق أمامه، ثم قال بعد لحظات قصيرة: ومنذ أسبوع أبحرَت سفينةُ شحنٍ أخرى صغيرة من نفس الميناء الأمريكي حاملةً بعضَ النظائر المشعة المحفوظة داخل صناديق سميكة من الرصاص، وحدث للسفينة الصغيرة نفسُ ما حدث للسفينة الأولى وفي نفس المكان تقريبًا من المحيط، وعندما هرَعَت أقربُ سفينة إلى مكان سفينة الشحن المحملة بالمواد والنظائر المشعة لم تعثر إلا على جثث القتلى وبعض الأخشاب الطافية في مساحة واسعة فوق الماء.

تساءل «أحمد»: ماذا قالت رسالة الاستغاثة التي أطلقها ربان السفينة الثانية؟

ردَّ رقم «صفر»: لم تكن تختلف كثيرًا عن رسالة الاستغاثة التي أرسلَتها سفينةُ الشحن الأولى في أن هناك حيوانًا بحريًّا ضخمًا أشبه بالديناصور يهاجم السفينة ويمزِّقها ... وحتى الآن فإن أمامي عشراتِ التقارير من جهات أمنية عديدة اهتمَّت بالحادث خوفًا من خروج المواد المشعة من صناديقها وإلا لوَّثَت المحيط وتسبَّبَت في كارثة للأحياء المائية به؛ فأرسلَت دولٌ عديدة سفنَ الاستكشاف وطائرات الهليوكوبتر وغواصات الأعماق ... وحتى هذه اللحظة لم يظهر لذلك الحيوان البحري أيُّ أثر على الإطلاق، كأنه اختفى في قلب المحيط الواسع!

قال «خالد» بصوتٍ تغلبُ عليه الدهشةُ: برغم غرابة المسألة فإننا مضطرون لمناقشتها ووضع بعض التصورات والاستنتاجات ... وأول هذه الاستنتاجات أن ذلك الوحشَ يعيش في نفس المكان الذي هوجمت فيه السفينتان في المحيط أو يعيش قريبًا من هذا المكان.

رقم «صفر»: هذا استنتاج معقول.

إلهام: وأيضًا فإن هذا الوحش لا يهاجم إلا السفن الصغيرة كما حدث في المرتين، ويبتعد عن مهاجمة السفن الضخمة أو عابرات القارات.

رقم «صفر»: وهذا استنتاج معقول!

قال «أحمد» مفكرًا بصوتٍ عالٍ: هناك ملحوظة هامة ... إن السفينتَين انطلقتَا إلى المحيط من ميناء واحد ... «نيويورك».

رقم «صفر»: هل تريد أن تقول شيئًا يا «أحمد»؟

أحمد: أريد أن أسأل بضعة أسئلة؛ فربما كان في إجابتها ما يُنير لنا الطريق ... أولًا: هل كانت السفينتان متجهتَين إلى إحدى الدول العربية؟

مرَّت لحظاتُ صمتٍ قصيرة بعدها قال رقم «صفر»: هذا صحيح تمامًا، وإن كان لا يسعني الإفصاحُ عن اسم الدولتَين اللتين ستستقرُّ بهما الشحنتان في النهاية لدواعي السرية.

تساءل «أحمد» مرة أخرى: وهل كانت الشحنتان هامتين وذات قيمة عالية؟

ردَّ رقم «صفر» في صوت هادئ: هذا صحيح تمامًا؛ فالشحنة الأولى كانت تحتوي على أجهزة إلكترونية ذات تطور تكنولوجي فائق، يمثِّل أحدثَ ما توصَّل إليه العقلُ البشري في أنظمة الدفاع الجوي، وقد تعاقدَت إحدى الدول العربية على استيراد وشراء هذه الأجهزة، وتم الأمر في سرية تامة حتى إن بحارة سفينة الشحن وربَّانها لم يكونوا يعلمون بحقيقة تلك الشحنة التي وُضعَت في صناديق ذات أقفال إلكترونية لا تملك مفاتيحَها إلا الدولُ العربية المستوردة لهذه المعدات ... ومن المؤسف أن هذه المعدات والتي يصل ثمنُها إلى مئات الملايين من الدولارات غرقَت في المحيط مع غرق السفينة!

أكمل «أحمد» مفكِّرًا: لا شك أن الشحنة الثانية من المواد والنظائر المشعة كانت ضروريةً وهامة لبعض الأبحاث النووية للدولة العربية التي اشترَت تلك الشحنة.

رقم «صفر»: هذا صحيح تمامًا يا «أحمد»؛ فإن هذه الدولة العربية قامت باستيراد تلك المواد النووية والنظائر المشعة لأجل تطوير بعض أبحاثها في الانقسام النووي تمهيدًا لإنشاء مفاعل نووي ... ومن المؤسف أن تلك الشحنة التي تمَّ شراؤها بعد معاناة كبيرة وسرية تامة أُحيطَت بالمشروع أنها فُقدت أيضًا وغرقَت في المحيط عشرات الملايين من الدولارات.

قال «أحمد» باسمًا: أليس من العجيب أن ذلك الوحشَ البحريَّ لم يهاجم إلا سفينتَين محمَّلتَين بأجهزة إلكترونية ومواد مشعة هامة جدًّا لدولتَين عربيَّتَين في حين أنه لم يهاجم أية سفينة أخرى كبيرة أو صغيرة بامتداد مساحة المحيط العامر بآلاف السفن؟!

وردَّ رقم «صفر» بصوتٍ يحمل كلَّ الثقة: وهذا ما استدعيتكم من أجله!

ازداد انتباهُ الشياطين ووصل إلى ذروته، وقد بدءوا يُدركون أخيرًا بعضَ إجابات علامات الاستفهام العديدة التي دارَت برءوسهم ... وجاء صوتُ رقم «صفر» يقول: هذه الملاحظة هي التي دفعَتنا للتفكير والتساؤل بدهشة؛ إذ كيف يمكن لحيوان بحري أن يعرف بشحنتَي السفينتَين فيهاجمهما ويُغرقهما في المحيط؟! إن الأمر يبدو كما لو كان مؤامرةً لعدم وصول هاتين الشحنتَين الهامتين إلى البلاد العربية ... وسيكون ضربًا من الخيال أن نقول إن هناك عصابةً أو أية جهة معادية قد حصلَت على حيوان ضخم من حيوانات ما قبل التاريخ لتستخدمَه في حربها السرية ضدنا وضد تقدُّمِنا العلمي والحربي ... إن المسألة بها سرٌّ كبير ... ومهمَّتُكم هي اكتشاف ذلك.

قالت «زبيدة»: مهمَّتُنا ستبدأ من «نيويورك».

رقم «صفر»: تمامًا ... سوف تسافر مجموعة منكم إلى «نيويورك» على أول طائرة، وهناك ستستقلُّون سفينةَ شحنٍ صغيرة باعتباركم بحَّارتها، وسنُشيع أن تلك السفينة تحمل بعضَ قطعِ الغيار الهامة جدًّا لأحدث الطائرات التي امتلكها العرب، وأنه بدونها لا يمكن تشغيل هذه الطائرات، وسوف تُبحرون في نفس خط سَير السفينتَين السابقتَين.

أحمد: وهل تتوقع أن تكون هناك مواجهة ثالثة مع ذلك الحيوان البحري الرهيب؟

رقم «صفر»: بالطبع ... لأننا لن نكتشفَ حقيقة هذا الحيوان إلا عند ظهوره للمرة الثالثة ... إن مهاجمة ذلك الوحش للسفينتَين السابقتَين لم تكن مصادفة ...

وصمت رقم «صفر» برهة قصيرة ثم قال: لقد تم حجزُ ستِّ تذاكر للمجموعة المكونة من «أحمد» و«إلهام» و«عثمان» و«خالد» و«زبيدة» و«رشيد» إلى «نيويورك» وستُقلع الطائرة بعد ساعة ونصف ... وعندما تهبطون في مطار «نيويورك» ستجدون بقيةَ الترتيبات معدَّة لإبحاركم، وسوف يلحق بكم بقيةُ الشياطين في وقت لاحق للمساعدة إذا ما احتجتم إلى مساعدة. ثم سمعوا صوت رقم «صفر» وهو ينهض من مقعده، وجاءهم صوتُه يقول: أتمنَّى لكم حظًّا موفَّقًا.

وإن كان هذا يبدو أمرًا صعبًا جدًّا، بل يكاد يكون في حكم المستحيل؛ إذ كيف سيواجهون حيوانًا بحريًّا هائلًا من حيوانات ما قبل التاريخ وينتصرون عليه وهم موقنون أن كلَّ أسلحتهم ضده ستكون بالنسبة له مثل لعبة الأطفال؟!

عاصفة ... ووحش خرافي!

اكتظَّ رصيفُ ميناء «نيويورك» بعشرات السفن من كل الجنسيات وبحارتها وعمال الشحن الذين يعملون في تفريغها أو شحْنها ... وفي أقصى طرف الميناء كانت تقف سفينةٌ صغيرة لا يزيد طولُها عن عشرين مترًا، ولم يكن يوجد حولها سوى عددٍ قليل من البحارة راحوا ينقلون إليها بعضَ الصناديق الكبيرة المغلقة جيدًا، والتي كان البحارة يحرصون أشدَّ الحرص في نقلها مستخدمين ونشًا كبيرًا، وقد بدَا على بحارة السفينة عدمُ الميل للاختلاط ببقية البحارة الآخرين بالميناء ... وفي وقت قليل تم شحن السفينة، وبدا بحارتُها الستة يستعدون للإقلاع بها.

ولم يستغرق دخولُ السفينة للميناء الكبير وشحنُها ومغادرتها للميناء سوى ثلاث ساعات فقط. لم يتبادل خلالها بحارتُها الحديثَ مع أيِّ مخلوق كان بالميناء.

وكانت هذه هي خطة الشياطين الستة ... فقد كانوا موقنين أن هناك عيونًا ترقبهم من طرف خفي ... وتأكَّد هذا الإحساسُ لديهم عندما حاول بعضُ البحارة التسكعَ أمام السفينة ومحاولة استكشاف ما تحويه صناديقُها، وتجاذبَ أطرافَ الحديث مع الشياطين الستة الذين ارتدوا زيَّ البحارة؛ فحتى «زبيدة» و«إلهام» أخفيتَا شعرهما الطويل تحت كاسكيت، وتظاهرتَا أمام الجميع بالعمل تمامًا كما يفعل البحارة المخضرمون ...

وعندما أبحرت السفينة أخيرًا التفتَ «أحمد» باسمًا إلى «إلهام»، وقال: لقد أجدتي أداءَ دورك.

ضحكَت «إلهام» وقالت: مَن يراني لن يشكَّ لحظةً أني فتاة ... إن عمل البحارة شاقٌّ جدًّا.

ضحك «عثمان» قائلًا: لا أظن أن هذا سيكون رأيَكِ عندما تواجهين الديناصور البحري ... فالمشقة ستأتي فيما بعد. وتساءلَت «زبيدة» بعينَين واسعتَين: أتظنون أنه سيهاجمنا؟!

ردَّ «أحمد» باسمًا: هذا مؤكد ... وإلا فماذا كانت تفعل كلُّ تلك العيون الفضولية التي حاصرَتْنا بنظراتها في الميناء الكبير؟! من المؤكد أن للديناصور عيونًا عديدة في الميناء.

قال «خالد» بحيرة: إنني لا أكاد أصدِّق أننا بدأنا هذه المهمة الجنونية ... إن عقلي لا يستسيغ هذا الأمرَ حتى الآن!

هزَّ «أحمد» كتفَيه قائلًا: ربما يفسر لنا الديناصور الأمرَ عندما يتكرم بمقابلتنا.

انفجر بقيةُ الشياطين ضاحكين، وشرع كلٌّ منهم يؤدي عمله في السفينة الصغيرة التي رُصَّت بالصناديق متجهةً بأقصى سرعتها إلى نقطة الموت في قلب المحيط.

وكانت خطة رقم «صفر» هي أن يتظاهر الشياطين بأنهم يحملون شحنةً هامة من قِطَع الغيار ثم تسرَّبَت أنباءٌ عنها إلى بعض المصادر في الميناء، ومن الجهة الأخرى بالغ الشياطين في التظاهر بسرية حمولتهم وعدم حديثهم مع أحد حتى تزدادَ الريبةُ في الحمولة.

وانقضَت ساعات وهبط الليل على المحيط، وراحَت «إلهام» تُراقب شاشةً إلكترونية صغيرة أمامها والتفتَت إلى «أحمد» قائلةً: ليس هناك أيُّ أثرٍ لهذا الديناصور وإلا لظهر فوق شاشة الرادار.

أحمد: هذا لأننا لم نبلغ مكانه بعدُ ... ما زال أمامنا بضعُ ساعات أخرى.

وساد شيءٌ من التوتر على وجه «إلهام» فسألها «أحمد» برفق: أتخشين من المواجهة مع هذا الحيوان البحري الهائل؟ إن لدينا أسلحةً كفيلة بنسفِه إلى شظايا صغيرة ...

قالت إلهام: لا أخشى المواجهة ... إن ما أخشاه المفاجأة فقط.

ضحك «أحمد» قائلًا: في هذه الحالة فمن الأفضل لنا الهرب، وأظن أن غواصتنا الصغيرة المثبتة في قاعة السفينة ستحلُّ مشكلتنا مع ذلك الحيوان الخرافي.

قالَت «إلهام» بحسم: ليس من عادة الشياطين الهرب من أيِّ خطر مهما كان.

ردَّ «أحمد» بغموض: ولماذا لا؟! إن الهرب أحيانًا يكون خطة تكتيكية لا بد منها وضرورة قصوى. ولم يُكمل أكثر من ذلك؛ فإن تعليمات رقم «صفر» كانت واضحةً بالنسبة له، وكان هو الوحيد بين مجموعة الشياطين الستة على ظهر السفينة الذي يعرف أن هناك سفينة أخرى كانت تشحن في ميناء «نيويورك» بأجهزة إلكترونية ثمينة جدًّا وفي سرية بالغة؛ لتعويض السفينة الأولى التي أغرقها الديناصور البحري على حين تظهر سفينتُهم كطعم لتصطادَ الديناصور الرهيب ... أو يصطادهم هو ... كما كانت تعليماتُ رقم «صفر» واضحةً تمامًا وتنص على معرفة حقيقة الديناصور ومَن يقف وراءه أيًّا كانت المخاطر التي يتعرض لها الشياطين.

والتفت «عثمان» الذي كان يُدير دفة السفينة إلى «أحمد» بقلق، وقال: هناك عاصفة في الطريق. وأشار إلى سحابة سوداء كبيرة قادمة باتجاههم تُنذر بعاصفة شديدة، فغمغم «أحمد» بقلق: لم يكن ينقصنا إلا هذا!

ولم يستغرق الأمر طويلًا ... فسرعان ما اربدَّ سطحُ المحيط وهبَّت الرياح عنيفةً عاصفة تكاد تقتلع الشياطين من مكانهم فوق سطح السفينة فخفضوا سرعةَ السفينة لأقصى حدٍّ، وتشبَّثوا بأقرب الأشياء حولهم، وراحَت الأمواج العنيفة تلطم جدران السفينة بقسوة وتعلو حواجزها لتصطدم بأجساد الشياطين، وهطل المطر كالسيل، وراح البرق والرعد يدويان في السماء بعصفٍ وهدير شديدَين، وأخذت السفينة تتأرجح كريشةٍ في مهبِّ عاصفة، فصرخ «أحمد» في الشياطين يطلب منهم أن يتماسكوا بقوة.

ولكن فجأة تدحرج أحدُ الصناديق الضخمة ... وكان محمَّلًا بالحجارة ... واندفع نحو «إلهام» بغتةً بفعل الرياح العاصفة فصرخ بها «أحمد» محذِّرًا، ولكنَّ صرختَه جاءَت متأخرةً قليلًا؛ فقد اندفع الصندوق كالقذيفة نحو «إلهام» التي قفزت مبتعدةً عن مساره في آخر لحظة، ولكن الصندوق دفعها بحافته في قوة فاختلت ذراع «إلهام» التي كانت تُمسك بالحبال في قوة وتدحرجَت في عنفٍ فوق سطح السفينة، وقبل أن تعتدلَ أو تحاولَ استعادةَ توازنها صَعِدَت إلى سطح السفينة موجةٌ هائلة فرفعَت «إلهام» من سطح السفينة وألقَتها في قلب المحيط وسط العاصفة الرهيبة ...

حدث ذلك كلُّه في ثانيتَين أو ثلاثة، وصرخ «أحمد» ولكن صرخته ضاعَت وسط هدير العاصفة، وبلا وعيٍ انقضَّ «أحمد» كالمجنون وألقى بنفسه في المحيط خلف «إلهام» ... بينما بقيَ الشياطين الأربعة في أماكنهم فوق السفينة ذاهلين.

راح «أحمد» يَسْبح بقوة باتجاه «إلهام»، ولكن الموج الصاخب حمله وألقاه بعيدًا في عنف، وجاهد محاولًا بلوغَ نقطته الأولى، والموج يحاول أن يجذبه لأسفل بوحشية.

وجُنَّ جنون «أحمد» وبذلَ جهدًا مستميتًا ... وراح يصارع الأمواج وهو يصرخ باسم «إلهام» فلم يجاوبه أيُّ صوت ... وأدرك أنه يخوض معركة مستحيلة ضد الطبيعة، وعلى الفور غاص لأسفل مسافة عشرة أمتار وقد حبس أنفاسه وفتح عينَيه محاولًا العثورَ على «إلهام».

ولمح عن بُعدٍ تموجاتٍ في سطح الماء كأنها قدمان تتخبطان، وعلى الفور اندفع عائمًا نحو التموجات ... وكانت «إلهام» بالفعل تُصارع الموج الشديد محاولةً الابتعاد عن طرف دوامة هائلة على يسارها ... وكادت قوى «إلهام» تخور فصرخ بها «أحمد» يطلب منها

التماسك، واندفع نحوها بقوة فتعلَّقَت برقبته بعد أن كادَت تنهار وتترك نفسها للدوامة الرهيبة. وأخذ «أحمد» يسبح بقوة وعنف مبتعدًا عن الدوامة ... ولكنَّ الموجَ القويَّ كان يلطمه في عنف، وفجأة سقط فوقه شيء، فرفع عينَيه وشاهد حبلًا قويًّا قد ألقاه «عثمان» من على ظهر السفينة برغم الظلام المحيط بالمكان، وتشبَّث «أحمد» بالحبل في قوة، وأخذ «عثمان» و«خالد» يسحبان الحبل المعلَّق به «أحمد» و«إلهام» على حين أمسك «رشيد» و«زبيدة» بـ «عثمان» و«خالد» حتى لا تقذفَ بهما العاصفة من فوق ظهر السفينة ... وأخيرًا لامسَت أيدي «إلهام» و«أحمد» حافةَ السفينة وقفزَا داخلها وتمدَّدَا فوق سطحها خائرَي القوة، ولمَعَت دموعُ الفرحة في عيون بقية الشياطين، وحمدوا الله على نجاة «أحمد» و«إلهام»!

وبدأت العاصفة تهدأ قليلًا مع ظهور الفجر، وما لبث المحيط أن سكن تمامًا وعاد إليه هدوءُه مع شروق الشمس بعد ليلةٍ لم يعرف فيها الشياطين طعمًا للنوم ...

وأخذ الشياطين ينزحون الماء المتجمِّع فوق سطح السفينة إلى قلب المحيط، ويقذفون بالصناديق التي تحطَّمَت من العاصفة ويُلقون بالأحجار التي تناثرَت منها والأخشاب المحطَّمة إلى قلب الماء، وعند الظهر كانوا قد نظَّفوا قلب السفينة تمامًا ونال التعبُ منهم بشدة ...

وتحسَّسَت «إلهام» بوهنٍ ساقَها التي أُصيبَت إصابةً طفيفة من اصطدام الصندوق بها ... وقالت وآثار الإرهاق الشديد باديةٌ عليها: سأذهب لأغفوَ قليلًا حتى أستعيدَ نشاطي.

وقبل أن تستديرَ هابطةً إلى قلب السفينة جاء صوتُ «أحمد» يقول: لا أظن أن أحدًا منَّا يستطيع الحصول على راحة الآن.

التفتَت «إلهام» بدهشة! وحدَّقَت عيونُ باقي الشياطين بـ «أحمد» الذي أشار إلى نقطة صغيرة ظهرَت على الشاشة الإلكترونية بسطح السفينة أمامه، وقال: يبدو أننا نقترب من هدفنا ... أو يقترب هو منَّا! وأدرك الشياطين ما يعنيه «أحمد» تمامًا ... وفي سرعة البرق امتدَّت أيديهم لتُخرج أسلحتَهم من مخابئها ويقفون بها متأهبين وقلوبهم تدقُّ بشدة ... ولم يَطُل انتظارهم، وسرعان ما كان يشقُّ قلبَ المحيط على يسار السفينة مخلوقٌ خرافي هائل الحجم، كان منظرُه كفيلًا بإصابة مَن يراه بسكتة قلبية تقضي عليه فورًا.

جزيرة الديناصور!

جزيرة الديناصور.

ظهر الديناصور للشياطين وقد برز نصفُه العلوي فقط، وكان يرتفع ما لا يقلُّ عن عشرين مترًا، برقبةٍ طويلة قطرُها لا يقل عن متر ونصف، وله رأسٌ حادٌّ، وفكٌّ رهيب ذو أسنان أشبه بالخناجر الحادة، وعينان واسعتان مخيفتان، قطرُ كلٍّ منهما يَصِل إلى عشرين سنتيمترًا ... وكانت له ذراعان أماميتان طولُ كلٍّ منهما لا تقلُّ عن خمسة أمتار، وقد ظهر ذيلُه من الخلف يمتدُّ تحت سطح الماء في منظر مخيف، وقد امتلأ جسمُ الديناصور بزوائد حرشفية قاتمة اللون.

وَجَم الشياطين لحظة وهم يحدِّقون في الديناصور الضخم الذي أخذ يحدِّق فيهم بعيونه الواسعة! ثم مدَّ رأسَه برقبته الهائلة الحجم تجاه «زبيدة» وقد فتح فمه المرعب عن آخره ...

وصرخ «عثمان» محذِّرًا «زبيدة» فألقت بنفسها بعيدًا عن الفك المرعب، وفي نفس اللحظة انطلق من مدفع «أحمد» الرشاش عشراتُ الطلقات نحو رأس الديناصور، ولكن الطلقات ارتدَّت من رأس ورقبة الديناصور دون أن تخترقَ جلدَه السميك أو تمسَّه بأذًى ...

والتفت الديناصور برأسه غاضبًا نحو «أحمد»، فألقى «أحمد» بنفسه بعيدًا، وفي نفس الوقت انطلقَت مئاتُ الطلقات من مدافع الشياطين نحو الديناصور الذي زاد هياجُه نحو السفينة وأمسك بها بقدمَيه الأماميَّتَين وهزَّها بقوة كأنها لعبة، فارتجَّت السفينة وفقدَ الشياطين توازنَهم فسقطوا على أرضية السفينة، وخبط الديناصور حاجزَ السفينة بيده فحطَّمه، وبدأ الماء يتسرَّب داخل السفينة، واعتدل «أحمد» واستعاد توازنه وقد التمعَت عيناه ببريق غاضب وصوَّب طلقةَ مدفع بازوكا نحو الديناصور، ولكن الديناصور الضخم

تحاشى مسار الطلقة وجذبها بيده فانفجرَت في الهواء، وتناثرَت إلى شظايا بعد أن أطاحَت بأصابع الديناصور.

وجنَّ جنون الديناصور، وقبل أن يتمكن أحد آخر من الشياطين من استعمال أسلحته اندفع الديناصور نحو السفينة ولطمها بذيله الهائل لطمةً عنيفة شقَّت السفينة نصفين، ووجد الشياطين أنفسَهم يسقطون في قلب المحيط ... وبدأت السفينة المحطمة تغرق ببطء.

وهتف «أحمد» في رفاقه: ابتعدوا عن هذا الوحش المرعب ...

ولكن الديناصور استدار نحو الشياطين ومدَّ فكَّه المرعب نحو «عثمان»، فأسرع «عثمان» يسبح بأسرع ما يستطيع، وأمسك بخشبة كبيرة من حطام السفينة ووضعها في فم الوحش فسدَّه، وزأر الديناصور بغضب هائل وحاول إخراج الخشبة الكبيرة من فمه، وانتهز الشياطين الستة الفرصةَ فأسرعوا يبتعدون سابحين، وأشار «أحمد» إلى الشياطين أن يتبعوه وأخذ نفَسًا عميقًا وغاص لأسفل، وعلى الفور تَبِعه الشياطين.

وعلى مسافة خمسين مترًا كانت الغواصة الصغيرة تنتظرهم، حيث كانت مجهزةً من قبل لتتوقف عند هذا العمق في حالةِ تحطُّمِ السفينة وغرقِها ... وأسرع «أحمد» يفتح أحدَ أبوابها وسقط في جوفها ليتناول كمامةَ أكسجين قريبة متصلة بأسطوانة أكسجين وتنفَّس بعمق. وتَبِعه بقيةُ الشياطين داخلين، وعندما اكتمل عددُهم انغلق باب الدخول، وأدار «أحمد» أجهزةَ تصريف المياه عن الغواصة، وأسرعوا جميعًا إلى غرفة القيادة الصغيرة في مقدمة الغواصة ... وظهر فوق شاشتها الإلكترونية صورةٌ واضحة للديناصور الهائل الحجم وهو يبحث عنهم فوق سطح المحيط، وقد تناثرت أخشاب السفينة المحطمة فوق الماء، وعلى حين غاصَت الصناديق الثقيلة بحمولتها إلى قاع المحيط. وبدأ الديناصور يتحرك ببطء فوق الماء، كان يدفع الماءَ بذراعَيه الأماميَّتَين وقدمَيه الخلفيَّتَين للخلف، وذيلُه يعلو ويهبط في الماء مثل دفة تعمل بطريقة رأسية ... على حين مدَّ الديناصور رأسَه ورقبته للأمام بعد أن نجح في التخلُّص من الخشبة الكبيرة التي كانت تسدُّ فمَه ... وفي بطءٍ راحَت الغواصة تتبع الديناصور من أسفل على عمق مائتي متر ...

خبط «رشيد» جبهتَه بيده وهو يراقب الديناصور فوق الشاشة الإلكترونية وقال ذاهلًا: إنني لا أصدِّق ما أراه ... لقد كنتُ أظنُّ أن المسألةَ لهوٌ فارغٌ حتى آخر لحظة!

تحسَّس «عثمان» ذراعَه المصابة التي اصطدمَت بالديناصور عند محاولته التهامَه وقال: لا أظن أنني في حياتي سأنسى هذا المشهد المرعب، وذلك الديناصور المخيف الذي كاد أن يلتهمني!

ضحك «أحمد» قائلًا: لا أظنه كان سيجدك وجبة شهية يا «عثمان».

قال «عثمان» بغيظ: معك حقٌّ ... من المؤكد أنني كنت سأنحشر في زوره لأخنقه ...

قطَّب «أحمد» جبينه قائلًا: من المؤكد أنها فكرة ممتازة للتخلص من هذا الوحش ... ومن المؤسف أنه فات أوانُ الاستفادة منها.

حملق «عثمان» في «أحمد» بدهشة! وانفجر بقيةُ الشياطين في الضحك، وسرعان ما كان «عثمان» يشاركهم ضحكهم الذي أنساهم لحظات التوتر العصبية التي عاشوها منذ وقت قصير ...

وتساءلَت «إلهام» وهي تلفُّ رباطًا ضاغطًا حول قدمها التي أصابها الصندوق بالأمس قائلة: ترى إلى أين سيذهب هذا الديناصور؟

ردَّ «رشيد»: إلى بيته طبعًا ... لعله في أحد الكهوف بقاعِ المحيط أو في إحدى الجزر.

أحمد: أرجو ألَّا يهبطَ إلى القاع؛ فإننا لن نستطيع اللحاق به؛ لأن غواصتنا غير مجهزة للأعماق الكبيرة وإلا حطمها ضغطُ الماء الثقيل فوقها مثل قشرة بيضة هشة.

راقب «عثمان» الديناصور فوق الشاشة الإلكترونية وقال: لا أظن أن هذا الوحش سيغوص إلى الأعماق وإلا لكان قد فعل منذ أن حطم سفينتنا ... ومن الواضح أيضًا أنه لا يتنفس في الماء لأننا لم نرَ له خياشيم.

قالت «زبيدة» ساخرة: وكيف أتى إلينا إذن من قلب المحيط! لقد ظهر فجأة من جوف الماء، ولا بد أنه قطع المسافة غائصًا وهو يقترب منَّا تحت الماء؛ ولذلك فلا بد أنه يتنفس تحت الماء وإلا لكان قد اختنق كل هذا الوقت.

خالد: ليس شرطًا يا «زبيدة»؛ إن الحيتان لا تتنفس إلا الهواء، ومع ذلك فهي تستطيع أن تحبس أنفاسها تحت الماء مدة عشرين دقيقة.

قالت «إلهام» ضاحكةً متناسيةً ألمَ قدمِها: هذه مناقشةٌ طريفة ... وبدلًا من أن نتساءل مَن يكمن خلف هذا الوحش الخرافي فإننا نتساءل هل يتنفس الهواء أم من الماء ... ترى ما رأيك يا «أحمد»؟

قطَّب «أحمد» جبهتَه وقال بصوت غامض: أظن أنه لا يتنفس على الإطلاق.

تساءلت «إلهام» بدهشة: ماذا تقصد بذلك؟! وهل هناك أيُّ مخلوق لا يتنفس؟!

لاذَ «أحمد» بالصمت ولم يردَّ ... وتعلَّقَت أعينُ الشياطين بالشاشة التليفزيونية ... وبعد دقائق غاص الديناصور إلى قلب الماء واندفع في قلب الماء بسرعة وذراعاه وقدماه وذيله يعملون بطريقة سريعة مدهشة تدفعه في قلب الماء بسرعة لا تقلُّ عن خمسين كيلومترًا.

وراقب الشياطين الشاشةَ ذاهلين، وتمتمَت «زبيدة» وهي تهزُّ رأسَها غيرَ مصدقة: هذا عجيب ... عجيب جدًّا! إنه وحشٌ مذهل تمامًا!

هتف «عثمان»: إنه أشبه ما يكون بغواصة لها أرجل وأقدام وذيل ... سيكون مذهلًا لو اصطدنا هذا الوحش وعُدْنا به! ربما أفكر في استئناسِه للتمتع بركوب ظهره والسباحة به، وسأقطع تذاكر لمن يريد مشاهدته ...

لم يعلِّق أحدُ الشياطين على حديث «عثمان» لفرط إثارتهم لمشهد الديناصور، وزاد «أحمد» من سرعة الغواصة لتلحق بالوحش المندفع في قلب الماء ...

ونبضَت نقطةٌ في قلب شاشة صغيرة مستديرة إلى اليسار، فقالت «إلهام»: إننا نقترب من إحدى الجزر المرجانية الصغيرة.

ألقى «رشيد» نظرةً إلى خريطة كبيرة أمامه، وقال: لا توجد جزر في هذه المنطقة.

إلهام: من المؤكد أنها جزيرة صغيرة لا وجودَ لها على الخرائط، ولا بد أنها المكان الذي يختفي فيه هذا الوحش؛ ولذلك لم يكتشفه أيُّ إنسان من قبل؛ لأنه يسكن جزيرة مجهولة في قلب المحيط. واقترب الديناصور من شواطئ الجزيرة المرجانية، ثم ارتفع إلى سطح الماء واقترب من شواطئ الجزيرة حتى لامسها ...

وأسرع «أحمد» يدير الغواصة لترتفع إلى سطح الماء ليتمكنوا من مشاهدة الديناصور ... ومن خلال البوابة شاهدوا الديناصور وهو يخطو إلى شاطئ الجزيرة ويتقدم فوقها وسط أشجار الجزيرة، ثم يتوقف مكانه كالتمثال بلا حَراك.

ومضَت دقائق والوحش قابعٌ في مكانه بلا حراك، وهمسَت «زبيدة» بدهشة: ماذا حدث له ... هل مات؟ وجاء الرد سريعًا ... فقد ظهر مجموعة من الأشخاص وهم يحملون سلَّمًا كبيرًا واقتربوا من الديناصور فأسندوا السلَّم إلى رقبته، وصَعِد أحدُهم إلى رقبته وأخذ يعبث بجزء فيها في المكان الذي استقرَّت به شظيةٌ كبيرة، فانتزع الشظية من مكانها فانكشف جوفُ رقبة الديناصور عن مجموعة من الأسلاك والروافع أخذ الرجال يعالجونها بمهارةٍ وصمتٍ على حين كان بقية الأشخاص على الجزيرة قد راحوا يفعلون نفس الشيء بأيدي الديناصور التي أصابَتْها قذيفة «أحمد»، فأخذوا يُصلحون من وضع الأسلاك ويرقعون الجلد الخارجي بأجهزة خاصة.

وتمتم «عثمان» ذاهلًا: ما هذا الذي يحدث؟! إن هذا الديناصور ليس سوى آلة ضخمة!

ردَّ «أحمد»: هذا ما توقعتُه منذ البداية!

والتفتَ بقية الشياطين في تساؤل مثير!

في الأسر!

قال «أحمد» بهدوء قبل أن يندفع بقيةُ الشياطين في تساؤلاتهم: عندما أخبرنا رقم «صفر» أن ذلك الوحش قام بتدمير سفينتين كانتَا محملتَين بأجهزة دفاعية دقيقة ومواد ونظائر مشعة كانت ستستفيد منها الدول العربية أدركتُ أن هناك يدًا خفية يهمُّها ألَّا تصلَ هذه الأشياء إلينا، وبالطبع فإن مَن قام بذلك لا يمكنه أن يشتريَ أو يستأنس وحشًا من وحوش ما قبل التاريخ ليقوم له بهذه المهمة، ولكن من السهل صُنْع وحش ميكانيكي ضخم على شكل ديناصور مثلًا بحيث يُصنَع من لدائن لا تتأثر بالرصاص، ويمكنه السباحة أو الغوص، ويحتوي على قوة ميكانيكية ضخمة تمكِّنه من تحطيم سفينة صغيرة أو متوسطة كما يمكن التحكم به عن بُعْد بأجهزة إلكترونية لدفعه إلى تدمير السفن المقصودة، ثم العودة إلى تلك الجزيرة ... حيث يختبئ مَن صنعوه ويسيطرون عليه.

تساءل «عثمان» بدهشة متزايدة: وما الذي يدفع هؤلاء الأشخاص الذين صنعوه أيًّا كانوا لتكبُّدِ كلِّ هذا العناء؛ فقد كانوا يستطيعون بسهولة تدميرهما بمهاجمتهما في عرض المحيط بطائرة حربية أو بطوربيد من إحدى الغواصات؟!

أحمد: في هذه الحالة كانت الدول العربية ستنتبه بشدة إلى ذلك العدوان وتبحث عمَّن قام بتدمير سفنها ... أما في حالة خلق تلك القصة الخرافية عن الوحش البحري فإن الجميع سيُصيبهم الذعرُ ولن يجرؤَ أحدٌ على التشكيك في رواية الديناصور البحري أو حقيقته بعد أن رآه شهودُ العيان من بحَّارة السفينتَين.

وضاقَت عينَا «إلهام» وهي تقول: من حسن الحظِّ أن تنبَّهَ رقم «صفر» وأرسلَنا لتقصِّي الأمر ... وسوف يُدهشه حقيقةُ ما اكتشفناه!

أحمد: لا أظن ... إنني واثقٌ كلَّ الثقة أن رقم «صفر» يعرف منذ البداية أن ذلك الوحشَ البحريَّ ما هو إلا آلةٌ ضخمة جدًّا صُنعت للإيهام بتلك القصة عن الديناصور البحري ...

اعترضَت «زبيدة» قائلةً: ولكن كل تلك القصص عن الوحوش البحرية وثعابين البحر، وكل تلك الصور والأفلام المفصَّلة عنها.

قال «أحمد» ضاحكًا: لقد كان يُهيئنا للمواجهة ليس إلا ... كان الأمر بحاجة إلى جرعة من الإثارة لتحفيزنا على العمل، وأعتقد أن رقم «صفر» نجح في ذلك تمامًا.

تساءل «عثمان»: وماذا سنفعل الآن؟

ردَّ «أحمد»: سننتظر حلولَ المساء ونتسلل إلى الجزيرة لنستكشف حقيقةَ مَن قام بصنع هذا الوحش الآلي ... وأعتقد أننا بحاجة إلى قدرٍ من الراحة بعد كلِّ ما تكبدناه في رحلتنا منذ بدايتها. أومأَ بقيةُ الشياطين برءوسهم موافقين، وأرسلَت «إلهام» رسالةً عاجلة إلى بقية الشياطين بجهة ما على شاطئ المحيط، وجاءها الردُّ أنهم سيصلون فجرًا، وبعدها سرعان ما كان الشياطين الستة يرقدون في فراشهم طلبًا للراحة وتأهبًا لمعركة كبيرة قادمة.

مع أول خيوط الليل استيقظ الشياطين وهم في قمة نشاطهم برغم أن نومهم لم يستغرق سوى ساعات قليلة.

وفي دقائق كانوا يرتدون ملابس مطاطية سوداء لتُخفيَهم في جولتهم الاستكشافية فوق الجزيرة، وانتعلوا أحذيةً مطاطية خفيفة، وكشافات ذات أضواء قليلة، وتسلَّحَ كلٌّ منهم ببعض الأسلحة الخفيفة ... وتساءلَت «إلهام»: ألن نتسلَّحَ بالقنابل أو المدافع الرشاشة؟

أحمد: ليس هذا ضروريًّا؛ فإننا لن نشتبك مع الحراس، إن مهمتنا هي مهمة استكشافية فقط، وبعد أن نستكشف كلَّ أجزاء الجزيرة وحقيقة مَن يقيمون عليها فسنعود لإبلاغ رقم «صفر» بكل ما توصَّلنا إليه وننتظر تعليماتِه.

وافق بقيةُ الشياطين، وفي لحظات كانوا يخرجون من الغواصة ويسبحون في هدوء نحو شواطئ الجزيرة ... وهمس «أحمد»: سنسير معًا ولا داعيَ لأن نتفرَّق، حتى إذا ما وقع أحدنا في مأزق كان من السهل نجدته.

وفي صمت الليل أسرعوا بحذر إلى قلب الجزيرة، وكان الوحش الآلي ما زال في مكانه تُخفيه الأشجار الاستوائية الكبيرة فوق الجزيرة بعيدًا عن أعين الفضوليِّين ... وتحسَّس الشياطين الوحشَ وقد زالَت كلُّ رهبة من قلوبهم تجاهه.

وأومأ لهم «أحمد» فتَبِعوه، وعلى مسافة قليلة ظهر مبنًى صغيرٌ بلون أسود لا يرتفع أكثر من عدة أمتار ... وينتشر على مساحة واسعة من الجزيرة وتحيط به الأشجار من كل الأركان فتُخفيه عن العيون ...

اقترب الشياطين محاذرين، وأطلُّوا برءوسهم نحو النوافذ الزجاجية المضاءة فشاهدوا عددًا من الأشخاص في زيٍّ أبيضَ طويلٍ كالعلماء وهم عاكفون على بعض الأجهزة الإلكترونية أمامهم والشاشات الصغيرة التي امتلأَت بالخطوط المتقاطعة والنقاط المضيئة، على حين كانت هناك أجهزة أخرى يخرج منها أوراقٌ مخرمة تحمل بعض المعلومات ...

ومن نوافذ حجرة أخرى شاهدوا أجهزة إرسال واستقبال كبيرة تمتد منها أسلاك خارج المبنى تصل إلى إيريال أُخفي بمهارة بين قمم الأشجار.

همسَت «إلهام» لـ «أحمد»: أعتقد أن هذه هي الأجهزة التي يتم فيها التحكم بالديناصور الآلي وتوجيهه إلى قلب المحيط.

ردَّ «أحمد» بصوت هامس: من المؤكد أن هذا المكان تسيطر عليه قوة معادية لديها استعداد للإنفاق بسخاء لمنع تقدُّم دولِنا العربية.

همسَت «زبيدة»: هذا واضح جدًّا ... ولكن أليس من العجيب عدم وجود حراسة لهذه الجزيرة برغم أهميتها الشديدة للأعداء؟!

أجاب «رشيد» همسًا: ولماذا سيحرسونها؟! إنهم موقنون أن أحدًا لن يطأها أو يحاول استكشافها؛ لبُعدِها الشاسع ووجودها في قلب المحيط، بالإضافة إلى أن مساحتها بالكامل لا تتجاوز كيلومترات قليلة.

ولكنه كان مخطئًا ... وتبيَّنَ خطؤه سريعًا عندما أُضيئَت المساحة التي وقف الشياطين بها بضوء قوي يغشى الأبصارَ فكشف عن عشرات الحراس الغلاظ الوجوه والذين صوَّبوا فوهاتِ مدافعهم الرشاشة نحو الشياطين، وقد ظهر في عيون الحراس أنهم مستعدون لأن يُطلقوا آلاف الطلقات نحو الشياطين عند أول محاولة للمقاومة، وعندما همَّ «عثمان» بإخراج مسدسه أوقفَته يدُ «أحمد» التي أمسكَت بذراعه في قوة ... وقرأ «عثمان» في عين «أحمد» أنه لا فائدة من المقاومة.

وفي صمتٍ استسلم الشياطين للحراس، وساروا في وسط حلقة من المدافع الرشاشة المصوَّبة نحوهم، وهم يجهلون مصيرهم.

مفاجآت عديدة!

اقتاد الحراس الشياطين الستة إلى داخل المبنى الأبيض المتسع ... وساروا بهم في ردهة طويلة مضاءة، وقد أحاط بهم الحراس المسلحون من كل جانب ...

وانتهى الأمر بوضع الشياطين داخل زنزانة متسعة، حوائطها من الصلب لا نوافذ ولا أبواب بها عدا مدخلها المصفح، والذي كان يقوم على حراسته من الخارج أربعةٌ من الحراس الأشداء بمدافع رشاشة، وهتف «عثمان» غاضبًا في «أحمد»: كيف تركتَنا نستسلم هكذا دون قتال؟!

أشار «أحمد» لـ «عثمان» أن ينتبه؛ فربما كانت هناك ميكروفونات تنقل أحاديثهم إلى الخارج، وبلغة الأصابع أجاب «أحمد»: لقد توقعتُ وقوعَنا في الأَسْر على الجزيرة؛ لذلك لم أَشَأْ أن ندخلَها حاملين أسلحة حتى لا تُكتشفَ حقيقتُنا، كما أن أيَّ أسلحة لن تكون ذات جدوى؛ لأننا نجهل طبيعة تلك الجزيرة وسيسهل على حرَّاسِها اقتناصنا، أما بدون أسلحة فإن الحراس لن يبادرونا بالهجوم وإطلاق الرصاص وهو ما حدث.

تساءَل «عثمان» بنفس اللغة: إذن فقد كنت تتوقع وقوعَنا في الأَسْر فوق الجزيرة؟

ردَّ «أحمد»: هذا بديهي.

هتفَت «زبيدة» متسائلة بعينَين واسعتين: ولماذا يا «أحمد» لم تحتَط لذلك؟!

لم يردَّ «أحمد» مباشرةً، وانفتحَت الزنزانة وظهر في مدخلها بعضُ الحراس اقتادوا «عثمان» وحده إلى مكان مجهول ... ثم عادوا ليسوقوا الشياطين واحدًا بعد الآخر لوضعهم في زنزانات منفردة بعد تفتيشهم والحصول على ما معهم من أسلحة.

وخضع «أحمد» لتفتيش الحراس بصمت واستيلائهم على أسلحته وجهاز الإرسال والاستقبال الصغير. أما «عثمان» فما كاد باب زنزانته يُغلَق عليه حتى ثارَت ثائرتُه وأخذ يدقُّ باب الزنزانة بقبضته في غضب وانفتح باب زنزانته، وما كاد أحد حراسها يخطو

داخلًا حتى انطلقَت قدمُ «عثمان» كالقذيفة نحوه فاندفع الحارس إلى الخلف كالقذيفة واصطدم بالحائط، وقبل أن يُفيقَ زميله عاجلَه «عثمان» بضربة من «بطة» فاختلطَت المرئيات أمام الحارس، وكانت ضربة من قبضة «عثمان» كفيلةً بأن تُسقطَه بجوار زميله.

وقفز «عثمان» خارجَ زنزانته، ولكن وقبل أن يخطوَ خطوةً واحدة خارجًا أصابَته من الخلف ضربةٌ قوية فوق رأسه فغامَت الدنيا في عينَيه وسقط فاقدَ الوعي ... وسحبه بقيةُ الحراس وألقَوه في زنزانته وأغلقوها مرة أخرى ...

مضَت ساعتان منذ أن تمَّ أَسْر الشياطين، وأحسَّ «أحمد» ببعض اللوم لأنه لم يُخبر بقيةَ زملائه بخطته قبل تنفيذها؛ فقد كان يريد التعرف على كل كبيرة وصغيرة ... داخل الجزيرة، ومعرفة مَن يسيطر عليها وهدفهم وجهة تمويلهم، فكان هذا صعبًا إذا ما اشتبك الشياطين مع هؤلاء الأشخاص في معركة، أما عند وقوعهم في الأسر فإن هؤلاء الأشخاص لا بد وأنهم سيُفاخرون أمام الشياطين بما قاموا به من عمل ...

وكان «أحمد» يعلم تمامَ العلم أن بقية زملائه لو علموا بخطته لرفضوا الاستسلام بسهولة وبلا معركة؛ ولذلك أصرَّ أن يحتفظَ بخطته لنفسه ... ولكنه في تلك اللحظة شعر بشيء من الندم لعدم إطلاعهم مسبقًا بما كان ينوي.

انفتح باب زنزانة «أحمد» وظهر ثلاثة حراس في مدخلها شاهرين مدافعهم الرشاشة، وأشار أحدهم لـ «أحمد» أن يتبعهم في صمت، وأخذ الجميع يسيرون في ممرات طويلة مضاءة ... جاهد «أحمد» حتى تنطبع صورتها في ذهنه ...

وانتهى بهم السير إلى نهاية ممر ضيق ضغط أحد الحراس على زرٍّ في الحائط فانفتح الباب أمامه فدخلوا منه، ووجد «أحمد» نفسه في قاعة متسعة فاخرة الأثاث، وقد جُهِّز ركنٌ بها بأجهزة إلكترونية دقيقة تعلوها شاشات تليفزيونية يظهر فوقها الوحش الآلي. وقد انهمك أحدُ الأشخاص وهو ذو شعرٍ بنيٍّ غامق وجسد عريض قوي يرتدي بنطلونًا وفانلة كشفَت عن حجم عضلاته الهائلة ... في تحريك بعض الأزرار بالأجهزة الإلكترونية فيتحرك الوحش الآلي تبعًا لحركة الأزرار، وراقب «أحمد» حركة أصابع الرجل صمتًا ... واستدار ذلك الشخصُ أخيرًا نحو «أحمد» فوجده ذا ملامحَ غليظة؛ وجهٍ عريض وفكٍّ ضخم، وأنفٍ مستطيل، وجبهةٍ بارزة، وعينَين جاحظتَين للأمام، وراح ذلك الرجل يحدِّق في «أحمد» ثم ارتسمَت ابتسامةٌ كريهة فوق وجهِه كشفَت عن صفِّ أسنانه، وأشار إلى الحراس فغادروا القاعة على الفور وانغلق الباب خلفهم، وإن كان «أحمد» واثقًا أنهم يقفون خارج القاعة على أهبة الاستعداد للتدخل في أية لحظة ...

أشعل الرجل الغليظ الملامح سيجارًا وهو يقول لـ «أحمد»: إنني «جوتو» وهم هنا يدعونني بـ «جوتو الغليظ» ... وبنظرة خبيثة أكمل: إنني لم أنعم بمعرفتك بعد ...

ردَّ «أحمد» بهدوء وبلغة إنجليزية بلهجة أمريكية: إنني أدعى «جاك» ... ويُطلقون عليَّ «جاك النطاط»؛ لأنني لا أستقر فوق سفينة أو باخرة أو ميناء. أعشق البحر والسفر ... و... رفع «جوتو» يدَه بإشارةٍ أوقفَت «أحمد»، وبهدوءٍ ضغط فوق زرٍّ تحت شاشة أخرى على يساره فظهرت فوق الشاشة «إلهام» و«زبيدة» وهما جالستان مقيدتان داخل زنزانتهما، وقد انطلق تيارٌ ساخن من كلِّ أنحاء الحجرة، وبدَا على الفتاتَين التألُّمُ الشديدُ لدرجة الحرارة التي لا تُطاق.

تقلَّصَت ملامح «أحمد»، وجاهد محاولًا كبْتَ غضبِه، فقال بصوت هادئ: لا أدري المعنى من ذلك كله ... إننا لسنا سوى مجموعة من البحارة هاجم وحشٌ بحريٌّ سفينتنا فحطَّمها، وسبحنا حتى استطعنا الوصول إلى هذه الجزيرة بعد مشقة ...

رمق «جوتو» «أحمد» بعينَيه الجاحظتَين وقال بصوت أجش غليظ: أترغب في التفاهم الحقيقي أم أنك ستستمر في أكاذيبك كما فعل بقيةُ رفاقك ... في هذه الحالة فإنني سأضطر إلى أن أجعلك تُواجه نفسَ ما يواجهون.

ردَّ «أحمد» بهدوء: لن تحصل على أيِّ شيء آخر يا سيدي؛ لأن ما ذكرتُه لك هو الحقيقة.

جوتو: لم أكن أعرف أن مهنة البحارة صارَت تستهوي الفتيات! إن مجموعتكم تضمُّ فتاتَين!

أحمد: وما المانع؟ إن إحداهن خطيبتي، والأخرى خطيبة زميل آخر.

جوتو: وحتى لو سلَّمنا بذلك ... فأكاد أقول إنه من المستحيل عليكم سباحة ما لا يقل عن مائة كيلومتر من موقع سفينتكم المحطمة ... لتصلوا هنا خلال ساعتين فقط!

لم ينطق «أحمد» ... كانت تلك نقطة ضعف في روايته ...

وابتسم «جوتو» ابتسامةً خبيثة وأكمل: هذا إلى أننا لسنا بالغباء الذي تظنونه ... لقد كنَّا نعلم أنكم آتون؛ ولذلك انتظرناكم ... أما غواصتكم فقد صارت في قبضتنا ...

دقَّ قلبُ «أحمد» بعنف وهو يرمق «جوتو» بتساؤل، تُرَى هل كان ما ينطق به هو الحقيقة، وأنهم استولوا فعلًا على الغواصة أم أنه يُناور لحثِّ «أحمد» على الاعتراف؟

وقرر «أحمد» أن يمضيَ في خطته، فقال: لا أدري عمَّا تتحدث يا سيدي ...

قال «جوتو» وهو يزفر دخان سيجاره: في الحقيقة كانت خطتكم بارعة، ولم نكتشف حقيقتَها إلا بعد أن دمر «توكي» سفينتكم ... ولا بد أنك خمنت أن توكي هو وحشنا الآلي ...

أحمد: عن أية خدعة تتحدث؟

جوتو: عن الصناديق المليئة بالحجارة ... إنني حقيقةً أسجِّل إعجابي بمهارتكم؛ فمَن كان يرصدكم في ميناء «نيويورك» لم يخالجه أدنى شك في أن حمولتكم على درجة عالية من الأهمية والسرية، هذا بالإضافة إلى المعلومات السرية التي سربتموها بذكاء عن حمولتكم الثمينة ... ولستُ أشك في أن سفينةً أخرى كانت تنقلُ حمولةً هائلة قد غادرت الميناء بدون أن تلفت انتباهَ أحد ... وكنتم أنتم بمثابة الطُّعم الذي قصدتم أن يشتبك بصِنَّارتنا.

لم يردَّ «أحمد»، وعرَف أن موقفهم مكشوف جدًّا ... ومن الأفضل له الصمت والاستماع إلى نهاية الحديث ...

جوتو: في الحقيقة إننا اندهشنا لمغامرة بلادكم العربية بإرسال شحنة ثالثة بعد ما حدث للشحنتَين الأوليَين، وأرسلنا «توكي» ليحصل على الشحنة ويأتينا بها كالمعتاد ...

اندهش «أحمد»، وقال «جوتو» باسمًا: أتظنُّ أننا كنَّا نضحِّي بالشحنة الثمينة لكل سفينة نُغرقها؟ لا ... إن الشحنة الأولى يصل ثمنُها إلى عشرات الملايين، فكان لا بد من إنقاذها بعد تحطيم السفينة، وكان توكي يقوم بهذه المهمة خيرَ قيام، وبواسطة شبكة ضخمة من الصلب فإنه ينقذ الشحنة من الغرق ويسحبها خلفه إلى هنا حيث نضعها في مخازننا ... ولكنه هذه المرة لم يجد سوى الحجارة، وكان لا بد لنا أن نشكَّ بعدها في المسألة كلها، خاصةً عندما هاجمتم «توكي» بالمدافع الرشاشة وصواريخ البازوكا ... ولقد شاهدنا المعركة بالكامل، فإن «توكي» يمتلك أجهزةَ إرسالٍ واستقبال وبثٍّ تليفزيوني عالي القوة ... وهكذا انتظرناكم وتحقَّقَت ظنونُنا.

قال «أحمد» بهدوء: لستُ أدري عمَّا تتحدث يا سيدي ...

واصل «جوتو» كأنه لم يستمع إلى عبارة «أحمد»، وقال: إن هذا المشروع تكلَّف عشرات الملايين من الدولارات وقد عوضناها بحصولنا على الشحنتين، وسوف نُعيد بيعها في أماكن أخرى بعد أيام عندما يتناسَى الناس ما حدث لسفينتَي الشحن، وبذلك نعوض ما أنفقناه على مشروعنا، والأهم من ذلك أننا منعنا وصولَ هاتين الشحنتَين الثمينتَين إلى بلادكم ... فمن المؤكد أنهما كانتَا ستخلَّان بموازين القوى في المنطقة لصالح بلادكم ... وهذا ما لا نسمح به أبدًا ... وقد أنفقنا مئاتِ الملايين في سبيل عدم تحققه ... وها نحن نسترد ملايينا بمنتهى السهولة من بضائعكم وشحناتكم ...

وارتسمَت ابتسامةٌ ساخرة فوق الوجه القبيح، وأحسَّ «أحمد» أن الدماء تغلي في عروقه، ولكن ملامحه لم تكشف أيَّ مشاعر.

وحدَّق «جوتو» في «أحمد» بعينَيه المفزعتَين وقال له: ألَا زلتَ مصرًّا على أنكم مجموعةٌ من البحارة بعد كلِّ ما أخبرتُك عنه؟

ردَّ «أحمد» باحتقار: ليس لديَّ من كلمات سوى أنكم مجموعةٌ من اللصوص والمخادعين.

ضحك «جوتو» قائلًا: ومَن قال غير ذلك؟! إن الحرب خدعة يا صديقي ... وإن كانت ظروفنا لا تسمح لنا بشنِّ حرب علنية ضدكم؛ فإن هناك آلافًا من الحروب غير المعلنة والتي نسعى لكسبها ... ورفع أصبعًا غليظة وهو يُشير لـ «أحمد» قائلًا: سوف تمكث مجموعتُكم قليلًا في ضيافتنا؛ فلستُ أشكُّ في أن لكم بقية سوف تأتي لمساعدتكم، وسيسرُّنا أن نقتنصَ هذه البقية مثلما اقتنصناكم ... وإلى هذا الحين فلا بد أن نُكرم وفادتكم ... بأساليبنا الخاصة ...

وضغط فوق زرٍّ بجهاز صغير بجانبه فانفتح الباب واندفع مجموعة من الحراس أحاطوا بـ «أحمد» شاهرين أسلحتهم، واقتادوا «أحمد» إلى حجرة صغيرة تُجاور القاعة، ولم يكن بها سوى مقعد كبير من الصلب في منتصف الحجرة تخرج من مقبضَيه أسلاكٌ عديدة ... وأجلس الحراس «أحمد» وقيَّدوا يدَيه وقدمَيه بقيود من الصلب تتصل بذراعَي وساقَي المقعد، ومدُّوا الأسلاك الكهربائية حول ذراعَي وساقَي «أحمد» ...

وأمسك «جوتو» بعجلة معدنية صغيرة يعلوها مؤشر، وأدار العجلة ببطء فأحسَّ «أحمد» بتيار خفيف من الكهرباء يسري في جسده ... ومع استدارة العجلة ببطء وحركة المؤشر بدأ التيار الكهربي يقوى فأحس «أحمد» كأنَّ هناك صاعقةً أصابَته وأخذ جسده يرتجف بشدة، ولكنه كبت ألَمه وجزَّ على أسنانه حتى لا تصدرَ منه آهةُ ألمٍ أو صرخة ... والتمعَت حبات العرق فوق جبهته وهو يتحمل ما لا طاقة لبشر على تحمُّلِه، وقد تقلَّصَت كلُّ عضلاته فصارَت مثل قطعة من الصلب ... وقهقه «جوتو» ساخرًا وهو يقول: لنرَ إلى أيِّ مدى يتحمل جسدُك هذه الكهرباء.

وزاد من قوة التيار المار في الأسلاك حول جسد «أحمد» الذي انتفض بقوة وشهق بصوتٍ عالٍ، ثم مالَت رأسُه على المقعد ...

وعلى الفور أوقف «جوتو» سريان الكهرباء، ومال نحو «أحمد» يتحسَّس نبضَه فوجدَه ضعيفًا خافتًا، فقال: إنه لا يزال حيًّا ... ألقوه في زنزانته وسيُفيق بعد ساعات ...

حمل الحراس قيودَ «أحمد»، وحمله أحدهم فوق كتفه متجهًا به إلى زنزانته ...

وقال «جوتو» في سخرية وهو يشاهد «أحمد» الفاقد الوعي فوق كتف الحارس: سوف تكون الحفلة رائعة عندما أشحنهم جميعًا بتيار يصعق فيلًا لو لمسه ... ومن المؤكد أن جهات الأمن العربية ستفكر بعدها ألف مرة قبل أن تغامر بإرسال أحد خلفنا مرة أخرى!

هروب ... وحصار!

خطَا الحارس بـ «أحمد» داخل الزنزانة، وألقى به نحو الأرض، فلم يشعر الحارس إلا بنفسه وهو يطير في الهواء بعد أن أمسكه «أحمد» من ياقته وألقاه إلى الخلف بحركة جودو بارعة مفاجأة، فطار الحارس في الهواء واصطدمَت رأسُه بالحائط الصلب في عنف، فسقط فوق الأرض من قبل أن يتَّسع له الوقت لإطلاق آهة ألم.

ونهض «أحمد» على الفور، كان تظاهرُه بفقدان الوعي لخديعة «جوتو» والحراس بعد تأكُّدِه من اكتشاف أمره وبقية الشياطين، وخوفًا على المجموعة الثانية من الشياطين التي ستصل فجرًا ... ولذلك تظاهر «أحمد» بأن الكهرباء أفقدَته وعْيَه وكانت شهقتُه جزءًا من تلك التمثيلية الصغيرة، وإن كانت الكهرباء قد سبَّبَت له بعضَ الحروق الخفيفة بالفعل فوق قدمَيه وذراعَيه مكان أسلاك الكهرباء العارية، ولم يكن لدى الشيطان الماهر أيُّ وقت، وعلى الفور خلع ملابسه وبدَّلها مع ملابس الحارس، واستولى منه على مجموعة المفاتيح وسلاحه الرشاش وفي لحظة كان يخطو خارج الزنزانة ويغلق بابها على الحارس.

سار «أحمد» في الممر الطويل بحذر، كان يريد الوصول إلى بقية زنازين الشياطين وتحريرهم، وخاصةً «إلهام» و«زبيدة».

واقترب أحدُ الحراس من «أحمد»، فأدار الشيطان وجهَه للناحية الأخرى، ولكن الحارس استوقفه بريبةٍ وسأله: هذه أول مرة أراك هنا!

ردَّ «أحمد» بثقة: إنني جديد وقد تسلَّمتُ عملي أمس فقط لحراسة مستر «جوتو»، إنه يريد أن آتيَه بالأسيرتَين فأين تقع زنزانتهما؟

أشار الحارس في صمت إلى زنزانة قريبة وهو لا يزال يحدِّق في «أحمد» بنفس الريبة، واقترب «أحمد» من الزنزانة وأدار عدة مفاتيح في قفلها قبل أن يستجيبَ له أحدها، ففتح

الباب وخطَا إلى الداخل فشاهد «إلهام» وزبيدة في حالة شديدة من التعب، وقد تكوَّمَت الاثنتان فوق الأرض وتبعثر شعرهما، وظهرَت بعضُ الحروق الخفيفة فوق ذراعَيهما.

اشتعل «أحمد» بالغضب لمشهد الشياطين، واقترب منهما وهمس إلى «إلهام»: إنني «أحمد» يا «إلهام».

حدَّقَت «إلهام» في «أحمد» ذاهلة، وبسرعة صرخَت: حاذر يا «أحمد»!

التفتَ «أحمد» بسرعة البرق، فشاهد الحارس الذي سأله بالخارج وهو يَهُمُّ بضربه بمدفعه الرشاش، وعلى الفور استدار «أحمد» نصف استدارة وضرب الحارس ضربةً أسقطَته في الحال.

سقط الحارس بلا حَراك فوق الأرض، وغمغم «أحمد» بغضب شديد: هؤلاء الملاعين، أقسم لأذيقنَّهم من العذاب ما لم يروه في حياتهم أبدًا ...

قالت «زبيدة» بصوت متألم: لقد تعرَّضنا لتعذيب بشع ... ذلك الهواء الساخن كاد أن يشوينَا شيًّا للاعتراف، وتألَّقَت عيناها وهي تُكمل: ولكننا لم ننطق بكلمة.

قال «أحمد» باسمًا: ليس من عادة الشياطين الاعتراف إذا ما أُكرهوا عليه.

واستولَت «إلهام» على بندقية الحارس، وانسلَّ الثلاثة خارجين من الزنزانة، وكان الممر بالخارج خاليًا، فأشارت «إلهام» إلى ثلاث زنزانات متجاورة، وقالت هامسة: إنهم يحبسون «رشيد» و«عثمان» و«خالد» في هذه الزنازين.

هتف «أحمد»: سأحررهم حالًا.

وأسرع إلى أول زنزانة وأدار في قفلها المفتاح، وما كاد يخطو حتى اندفعَت الكرة المطاطية الشهيرة في ضربة صاروخية نحو وجهه، ولولا أن انحرف «أحمد» بنفس السرعة لحطمت له أنفه، وقبل أن ينتبه «عثمان» إلى شخصية «أحمد» كانت ضربته قد انطلقَت كالقذيفة نحو «أحمد» الذي تفاداها وقفز إلى ركن الحجرة ضاحكًا وهو يقول: إنني «أحمد» يا «عثمان»!

انتبه «عثمان» وحملق في «أحمد» ذاهلًا وهو لا يصدِّق عينَيه، وقال «أحمد» باسمًا: ليس هذا أوان الشرح، هيَّا بنا نخرج من هنا بسرعة.

وخرج الاثنان فانضمَّا إلى «إلهام» و«زبيدة» ... وحرَّر «أحمد» «رشيد» و«خالد» من سجنَيهما فأصبحَت مجموعة الشياطين الستة أحرارًا ... وفي كلمات سريعة أخبرهم «أحمد» بما دار بينه وبين «جوتو» الذي يبدو أنه السيد الآمر فوق الجزيرة، وأخبرهم عن المؤامرة التي دُبِّرَت في نفس المكان، وكيف أن شحنتَي الأجهزة الإلكترونية المعقدة والمواد والنظائر

المشعة موجودة في أحد المخازن بالجزيرة، وأنهم استولوا على الغواصة الصغيرة أيضًا، فلمع الغضبُ في عيون الشياطين الخمسة واشتعلَت رغبةُ الانتقام في عروقهم ...

وسارَت المجموعة بحذرٍ مقتربةً من نهاية الممر، وهمس «رشيد»: إننا بحاجة إلى أسلحة للدفاع عن أنفسنا.

ردَّ «أحمد»: سنحصل عليها سريعًا.

وأشار بيده فتوقَّف بقية الشياطين، كان هناك خمسة حراس قادمين، وعلى الفور توارَى بقيةُ الشياطين في إحدى الممرات، واقترب الحراس من «أحمد» وتجاوزوه بدون أن ينتبهوا له، وانقضَّ «أحمد» على آخر واحد منهم وكتم فمه بيده، وبيده الأخرى صوَّب له ضربةً عنيفة فتهاوَى الحارس بين يدَي «أحمد» بينما تكفَّل الشياطين الخمسة بالحراس ... وانطلقَت الضرباتُ ساحقةً مفاجئة، وسرعان ما كان الشياطين يستولون على أسلحتهم ...

وهتف «عثمان» بصوت غاضب: الآن يمكننا أن ننتقم من هؤلاء المجرمين، ويجب أن نقتنص ذلك القبيح المدعو «جوتو» لأكيلَ له من ضرباتي قبل أن أتخلَّص منه.

أحمد: لا تنفعل يا «عثمان». إن «جوتو» ليس وحده. علينا التخلص من الحراس العديدين هنا أولًا قبل أن نفكر في التخلص من هذا القبيح الغليظ.

قالت «إلهام» بقلق: إن هناك ما لا يقل عن خمسين حارسًا بالجزيرة وهم مسلحون جيدًا.

رشيد: أرى أن نؤجل هجومنا إلى حين مجيء بقية الشياطين لمساعدتنا.

أحمد: إن الوقت يجري بسرعة وسوف ينتبه الحراس لهروبنا؛ ولذلك فمن الأفضل أن نبادرهم بالهجوم.

خالد: معك حقٌّ يا «أحمد»، هيَّا بنا ... من الأفضل اصطيادُ الحراس بالخارج، أما الحراس بداخل هذا المبنى فسيكون من السهل اقتناصهم عند محاولة خروجهم للدفاع عن زملائهم.

واندفعوا خارجين من المبنى في حذر ... وهمس «أحمد» بصوت خفيض لرفاقه: حاذروا من استخدام أسلحتكم الآن ... فلتؤجلوا استخدامها لآخر لحظة حتى لا ينتبهَ الحراس، وحتى نستطيعَ اقتناص أكبر عدد من الحراس في هدوء قبل أن ينتبهَ بقيةُ زملائهم.

أومأ الشياطين في صمت، وانتشروا داخل أشجار الجزيرة وقد أخفاهم الظلام ... وظهر على البعد خمسة حراس وهم يسيرون بين الأشجار ضاحكين، وأومأ «أحمد» لرفاقه، وبإشارات من يده فَهِم بقيةُ الشياطين المطلوب منهم واختفوا في الحال لتنفيذ الخطة ...

اقترب الحراس الخمسة من قلب الجزيرة، وأوشكوا أن يتجاوزوا منطقة الأشجار إلى المبنى الأبيض العريض، وفجأة سقط «عثمان» أمامهم كالشبح ... من فوق رءوس الأشجار فجمدوا لحظة وقد أخذَتهم المفاجأة، وقبل أن تمتدَّ أيديهم إلى أسلحتهم كانت هناك خمس أذرع من فولاذ تطبق على أعناقهم وتُعاجلهم بضربات رهيبة تمدَّدوا على أثرها على الأرض بلا حَراك.

وأسرع الشياطين يُخفون الحراس خلف الأشجار ... وظهر على البعد ثلاثةُ حراس آخرين، وكان أحدهم يهتف لزميله: أقسم لكما أنني شاهدتُ شبحًا يسقط من فوق الأشجار.

اعترض زميلُه ساخرًا وهو يقول: وهل تجرؤ الأشباح على الدنوِّ من جزيرتنا؟!

وقال الزميل الثاني: لعله قرد ...

قال الحارس الأول معترضًا: ولكن القرود لا تعيش فوق هذه الجزيرة ... دعونا نتفحص المكان.

أشعل الثلاثة بطارياتهم الجافة وصوَّبوها نحو مكان سقوط «عثمان»، ولكنهم لم يشاهدوا أيَّ أثر لشبح ... وقال أحدهم ساخرًا: ألم أخبركما أن الأشباح تخشى هذه الجزيرة؟!

ولم يُكمل عبارته؛ إذ وجد الأرضَ تنشقُّ عن ثلاثة أشباح أمامهم ... أما مهمة التخلص منهم فقام بها على أكمل وجه ثلاثةُ أشباح أخرى جاءت من خلف ظهورهم بدون أن يحسُّوا بها، وفي لحظات كان مصيرهم كزملائهم الخمسة.

رفع «أحمد» يدَه بعلامة النصر ... وقالَت «إلهام» ضاحكة: لو استمررنا في هذه الخطة فمن المؤكد أنه سيكون أسهل قتال دخلناه في حياتنا.

ردَّ «أحمد»: لقد قال لي «جوتو» مفاخرًا إن الحرب خدعة ... فليَذُق رجاله طعمَ خداعنا.

ألقَت «زبيدة» نظرةً إلى ساعتها الفسفورية، وقالت: لقد تبقَّت ساعة لحلول الفجر.

رشيد: سنمكثها هنا ... وسنكون حَسَنِي الحظِّ لو صادفنا مزيدًا من الحراس.

وفجأةً سقط ضوءُ كشافٍ قوي نحو وجوه الشياطين، وبسرعة البرق ألقى الشياطين بأنفسهم على الأرض في اتجاهات مختلفة قبل أن تنطلقَ مئاتٌ من طلقات الرصاص نحوهم تشقُّ سكونَ الليل وتضيءُ المكان بصوت راعد.

النجدة ... من الوحش الآلي!

لم يستغرق الوقت ما بين التماعة ضوء الكشاف القوي وإلقاء الشياطين أنفسهم بعيدًا عنه إلا أجزاء طفيفة من الثانية، ولولا ذلك لاخترقَت مئاتُ الرصاصات التي صُوِّبَت نحو بقعة الضوء أجسادَهم ... ولم يكن الشياطين بحاجة لمن يكشف لهم ما حدث، وأدركوا أن هروبَهم قد اكتُشف وأن عددًا كبيرًا من الحراس خرج لمفاجأتهم ...

وهتف «أحمد» في بقية الشياطين: تفرَّقوا بعيدًا.

وعلى الفور انطلقَت عشراتُ الرصاصات نحو مصدر صوته، فاحتمى بشجرة عريضة وصوَّب مدفعه نحو مصدر الضوء القوي وأطلق دفعة رصاص، وعلى الفور سَمِع صوتَ تحطُّمِ الكشاف الكبير وساد الظلام، وأخذ «أحمد» ينسحب بعيدًا ومئات الرصاصات تئزُّ فوق رأسه كالمطر ... وفعل بقيةُ الشياطين نفسَ الشيء وهم يؤمِّنون انسحابَهم بطلقات مدافعهم الرشاشة.

وأصابَت طلقاتُ «أحمد» حارسَين على البعد، وتمنَّى لو استطاع الحصول على سلاحَيهما؛ فقد كاد الرصاص في رشاشه أن ينفد وهو نفس الموقف الذي سيواجه بقية الشياطين بعد قليل ...

وعرف «أحمد» أنهم في موقف حرج ... ولكن منذ متى والشياطين تخشى من المواقف الحرجة؟! أليست حياتُهم كلُّها مواقفَ حرجة؟! واشتعلت الرغبة في القتال بعروق «أحمد» وأطلق آخرَ دفعة رشاش معه نحو حارسَين تقدَّمَا نحوه من الخلف لمفاجأته ... وارتمى على الأرض محتميًا من مئات الرصاصات التي انطلقَت حوله كالسيل، وحماه الظلام من اكتشاف مكانه بالضبط ... ولم يستطع التقدم نحو مكان الحارس المصاب للحصول على مدفعه الرشاش ... وفكَّر «أحمد» سريعًا؛ فقد كان موقفُه بلا سلاح موقفَ ضعيفٍ، وهداه تفكيره إلى فكرة؛ فأسرع يتسلَّق أقرب الأشجار، وكَمَن بين أغصانها في انتظار فريسته ...

وسرعان ما اقترب أحدُ الحراس أسفل الشجرة بدون أن ينتبهَ للخطر الجاثم بأعلاها، وبخفةِ النمر قفز «أحمد» فوق الحارس الذي ارتطم بالأرض في قوة، وألقَتْه ضربةٌ من سيفِ يدِ «أحمد» أسقطَته أرضًا، وأسرع «أحمد» يستولي على سلاح الحارس ... وتلفَّتَ «أحمد» حوله يسترق السمع، كان المكان هادئًا ... ومن بعيد في أطراف الجزيرة دوَّت أصوات طلقات الرصاص بغزارة ... وأدرك «أحمد» أن المعركة لا تزال مشتعلة بين الشياطين والحراس.

وعلى الفور أسرع «أحمد» إلى بقية رفاقه لمساعدتهم ... وبخفة اقترب من مكان طلقات الرصاص ... فشاهد الوحش الضخم راقدًا على الأرض بلا حَراك ... وقد احتمَى بقيةُ الشياطين خلفه بعد أن نفد رصاصُهم والحراس في الأمام يُطلقون رصاصهم نحوهم وهم يصوبون كشافات باهرة الإضاءة نحو الشياطين ...

كان الشياطين في موقف حرج بالفعل، وأدرك «أحمد» أن الحراس سرعان ما يصطادون الشياطين من كلِّ الجهات خاصةً وهم يفوقونهم عددًا بكثير.

ودوَّى صوت «جوتو» عبر الميكروفون وهو يقول: استسلموا أيها الشياطين وإلا فسيكون مصيركم الموت.

جزَّ «أحمد» على أسنانه وهتف بغضب: وهل لاستسلامنا أيُّ معنى آخر سوى الموت أيها القبيح الغليظ؟! وأمسك بمدفعه وصوَّبه نحو الكشافات الضخمة وأطلق سيلًا من الرصاص حطَّم الكشافات الضخمة، وساد المكان العتمة من جديد ... وعلى الفور قفز الشياطين محتمين بالظلام والطلقات العشوائية حولهم من كل اتجاه ... واقترب أحد الحراس فصوَّب «أحمد» مدفعه نحوه وضغط على زناده. ولكن رصاصة واحدة لم تنطلق منه ... وعرف «أحمد» أن مدفعه قد فرغ من الرصاص ... وعلى الفور قفز لأعلى ليتفادى دفعةَ الرشاش التي صوَّبها الحارس نحوه، وبضربةٍ قوية ألقاه على الأرض، وأسرع يحتمي خلف بعض الأشجار الكثيفة من رصاصات زملاء الحارس، وكان أكثر ما ضايق «أحمد» في مكمنه خلف الأشجار أنه لم يستطع الحصول على مدفع الحارس ... وفكَّر في أن بقية الشياطين لا بد وأنهم يعانون نفس الموقف.

وقرر أن يتصرف بسرعة؛ فقد كان الموقف يزداد سوءًا والحراس يحاصرون الغابة الصغيرة التي يحتمون بها من جميع الجهات ... ولا بد أن المجموعة الثانية من الشياطين الذين سيأتون فجرًا سيكونون صيدًا سهلًا على شواطئ الجزيرة وهم يجهلون ما يجري فوقها ...

وألقى «أحمد» نظرةً إلى ساعته ... بقيَ نصفُ ساعة على مجيء المجموعة الثانية من الشياطين ... وكان عليه أن يتصرف بأي وسيلة لإنقاذهم ... وحماية بقية الزملاء المحاصرين بلا سلاح ...

وفي تلك اللحظة وقعَت عينَا «أحمد» على الوحش الآلي «توكي» ولمعَت الفكرةُ في ذهنه فتألَّقَت عيناه ببريق هائل، واندفع كنمرٍ شديدِ البأس نحو قلب الجزيرة ... مقتربًا من الحراس الذين كانوا يحاصرون المكان ... وكان من المستحيل أن يعبر المكان إلى المبنى الأبيض العريض في قلب الجزيرة بدون أن يكشفَه الحراس ويعاجلوه برصاصهم ... وبخفة تسلَّق إحدى الأشجار، وأخذ يقفز من شجرة لأخرى في مهارة شديدة حتى دنَا من قلب الجزيرة ... وعلى مسافة قصيرة بأسفل ظهر سطح المبنى الأبيض العريض ... وببراعة قفز «أحمد» إلى سطح المبنى دون أن يلحظَه أحدٌ، وكَمَن لحظةً صامتًا فلم يسمع أيَّ صوت ... وعرف أن أول جزء من خطته قد نجح ...

ومن سطح المبنى قفز خلفه، ولم يصادفه أيٌّ من الحراس المشغولين بمطاردة الشياطين وكان قد بقيَ عشرون دقيقة فقط لانبلاج الفجر ... ووصول المجموعة الثانية من الشياطين ... اندفع «أحمد» إلى قلب المبنى دون أن يعترضَه أحد ... وأسرع يجتاز الممر الطويل الذي سار فيه من قبل وحفظ معالمه في ذاكرته إلى القاعة الكبيرة التي شاهد «جوتو» يتحكم فيها بالوحش الآلي بأجهزته الإلكترونية.

وكانت خطة «أحمد» ببساطة هو أن يسيطر على الوحش ضد الحراس!

كانت خطة جنونية ... ولكنها الشيء الوحيد الذي يمكنه إنقاذهم من الموقف السيِّئ الذي يعانون منه ... واندفع «أحمد» إلى قلب القاعة ... ووقع بصرُه على أجهزة التحكم الإلكترونية وشاشاتها المضاءة بالأشعة تحت الحمراء والتي أظهرَت الوحشَ راقدًا على الأرض ...

ألقى «أحمد» نظرةً خاطفة إلى ساعته قبل أن يشرع في إدارة الأجهزة الإلكترونية ... فجأةً أوقفه صوتٌ صدرَ من الخلف، والتفتَ «أحمد» بسرعة فشاهد «جوتو» واقفًا في مدخل القاعة يحدِّق فيه بعينَيه القبيحتَين وقد ازدادتَا جحوظًا كأنه لا يصدق ما يفعله «أحمد»!

وعلى الفور امتدَّت يدُ «جوتو» إلى مسدسه المعلَّق بجرابٍ في وسطه، ولكن قفزة «أحمد» كانت أسرعَ، فأطار بقدمه اليمنى المسدس بعيدًا، وبقدمه الأخرى وبحركة دوارة سدَّد ضربةً إلى «جوتو» الذي ترنَّح قليلًا إلى الخلف، وبضربة خاطفة قوية إلى «جوتو»

انحنى لها من شدة الألم ثم استقام على أثر ضربة أخرى قوية جعلَت أسنانَه الفضية تصطكُّ بصوت قوي ... وضربه «أحمد» بكل قوة لشدة غضبه وسدَّدها إلى «جوتو» الذي تهاوَى على الأرض ... وعلى الفور جرَّه «أحمد» من ساقَيه وأجلسه فوق المقعد الكهربي وأوصل الأسلاك الكهربية به وأدار قرص الكهرباء إلى نهايته، وأصمَّ أُذُنَيه عن سماع صرخات «جوتو».

استغرقَت المعركةُ ثلاثَ دقائق بالضبط ... وتبقَّت اثنتا عشرة دقيقة ... وعلى الفور أدار «أحمد» أجهزةَ التحكم بالوحش الآلي ... وشاهده وهو ينهض من رقدته كما لو كان قد استيقظ من نومه، وتبدَّى طولُه الكبير وحجمُه الضخم تحت أول خيوط الفجر كما لو كان جبلًا هائلًا متحركًا ...

والتمعَت ابتسامةٌ قاسية فوق وجه «أحمد»، إن الحرب خدعة، كما قال «جوتو»؛ فليذوقوا من طعام خداعهم ... وبدأ الوحش الآلي يتحرك والشاشة أمام «أحمد» تكشف كلَّ حركاته، وبقية الشاشات تكشف كلَّ جزء بالجزيرة ...

وظهر مكان الشياطين الذي احتمَوا به أمام «أحمد» ... وكان واضحًا أن سقوطَهم أصبح وشيكًا، وعددٌ كبيرٌ من الحراس يتقدَّم نحوهم من الأمام والخلف شاهرين أسلحتَهم ... وعلى الفور حرَّك «أحمد» الوحش الآلي ليصدَّ الرصاص المنهمر كالسيل على الشياطين ... واصطدم الرصاصُ بجسد الوحش الخرافي وارتدَّت في كل اتجاه ... ففوجئ الحراس بالوحش الضخم!

ولكن «أحمد» لم يدَع لهم فرصةً للدهشة؛ فقد أدار ذيلَ الوحش بسرعة ليُطيحَ بالحراس ويُلقيهم وأسلحتهم على مسافة بعيدة ... ثم شرع الوحش يطارد بقية الحراس من الخلف ...

فوجئ بقيةُ الشياطين المحاصرين بما حدث، وأدركهم الذهول لما حدث، وسرعان ما استعادوا ثباتَهم وأدركوا أن الوحش واقعٌ تحت سيطرة «أحمد»، فقفزوا في سعادة، وأسرعوا يلتقطون أسلحة الحراس التي قضى عليها الوحش وشرعوا في مطاردتهم ...

وحاصر الوحشُ بقيةَ الحراس في مكان ضيق، وبذيلِه سدَّد لهم ضربةً أخرى لم ينجُ منها سوى عدد قليل من الحراس شرعوا في الهرب في كل اتجاه ... وتلقَّاهم رصاصُ الشياطين فحصدهم عن آخرهم ...

انتصر الشياطين، وأخذوا يُطلقون الرصاص في الهواء ابتهاجًا، وأخذت «إلهام» تُربِّت على ساق الوحش المعدني الذي حدَّق فيهم بعينَيه الزجاجيَّتَين المصفحتين كأنه يشكرهم على خلاصِه من هؤلاء المجرمين.

وانضم «أحمد» سريعًا إلى بقية الشياطين فتعانقوا في سعادة ... وأخبرهم أن «جوتو» لم يحتمل الكهرباء ... وأنه ذهب إلى الجحيم.

تبدَّى الفجر في الأفق وأنار الجزيرة بلونٍ فضيٍّ رائع ... وظهرَت مقدمةُ غواصة كبيرة على مسافة من الجزيرة، وانطلق منها زورقٌ بخاريٌّ سريع يشقُّ الماء وفي قلبه المجموعة الثانية من الشياطين، وقد تسلَّحوا بقنابلهم ومدافعهم وصواريخهم ... وعندما خطوا فوق الجزيرة فُوجئوا بما قامت به المجموعة الأولى من عمل وانتهاء المعركة!

قالت «إلهام»: سأُرسل تقريرًا عاجلًا إلى رقم «صفر» بما تم.

فقال «رشيد»: وأنا سأبحث عن غواصتنا الصغيرة التي استولى عليها هؤلاء المجرمون.

وقال «عثمان» مفكرًا: من الأفضل نسْفُ هذه الجزيرة بمَن عليها.

أحمد: هناك مهمة أخيرة لنا فوق هذه الجزيرة قبل نَسْفها ... لقد خبَّأَت العصابةُ شحنتَي السفينتَين داخل أحد المخازن في قلب الجزيرة، علينا استعادتهما ونقلهما إلى الغواصة الكبيرة لرقم «صفر» حتى يمكنَه إعادتهما إلى الدولتَين العربيَّتَين اللتين تمتلكانهما ... إن المخزن بأطراف الجزيرة.

اعترض «خالد» بقلق قائلًا: وكيف سننقل هذه الصناديق الضخمة إلى الغواصة؟! إنها بحاجة إلى رافعة عملاقة لتحريكها.

ارتسمَت ابتسامةٌ واسعة فوق شفتَي «أحمد» وقال: هل توجد رافعة أفضل من وحشنا الآلي «توكي»؟! إنه كما جاء بها من المحيط فسيُعيدها إليه.

واتجه «أحمد» إلى غرفة التحكم بالوحش الآلي ... ووجَّهه إلى مكان المخزن الكبير، فبدأ الوحش الضخم يحمل الصناديق وينقلها إلى الغواصة الكبيرة ...

وانتهَت «إلهام» من إرسال تقريرها إلى رقم «صفر»، وجاء ردُّه بالتحية والشكر للشياطين لما قاموا به من مجهود ... وسرعان ما عثر «رشيد» على غواصة الشياطين الصغيرة تحت الماء جنوب الجزيرة ... وفي خلال ساعتين انتهى الوحشُ الآلي من شحن الصناديق داخل الغواصة، وانتهى بقيةُ الشياطين من زرع المتفجرات في كل مكان بالجزيرة ...

وبعد أن انتهى «توكي» من مهمته أيضًا قام «أحمد» و«عثمان» بزرع المتفجرات حول جسمِه ورقبته وساقَيه، وقد استسلم لهما الوحش الآلي بصمت وبلا حَراك، وراقبتهما «إلهام» بعينَين حزينتَين كأنها ستفقد صديقًا عزيزًا. وسرعان ما كان الشياطين يعودون إلى غواصتهم الصغيرة وهم يراقبون فوق شاشاتها سطح الجزيرة لآخر مرة في حياتهم

ووجه الوحش الآلي ينظر إليهم كأنه يُلقي إليهم النظرة الأخيرة ... وبدأ عقربُ الثواني يدور بسرعة وغواصة الشياطين قد انطلقَت في عرض المحيط تسبقها الغواصةُ الكبيرة المحمَّلة بشحنتَي السفينتَين الغارقتين ...

وصلَت لحظةُ الصفر ... وانفجرَت أول قنبلة فوق الجزيرة، فتَبِعها عشراتُ القنابل الكبيرة لتُحيل الجزيرة إلى كتلة من اللهب محذرةً بأن هذا هو مصيرُ كلِّ مَن يحاول اعتراضَ أعجبِ مجموعة من الشياطين على وجه الأرض.

هنـــداوي